خطبة الجمعة بعنوان: "الاستقرار في الأوطان ومقوِّماته"

29/10/1439هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِل له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيِّه وخليله وخيرته مِن خلقه، وأمينه على وحْيِه أرسله ربُّه رحمةً للعالمين، وحُجةً على العباد أجمعين؛ بلَّغ الرسالة، أدَّى الأمانة، تركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلِّ الله وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، وَمَن سار على نهجه واقتفى أثره واستنَّ بسنته إلى يوم الدين، وسلِّم اللهم تسليمًا كثيرًا.

ثم أما بعد ،،،

معاشر المسلمين...

اتقوا الله تعالى حق التقوى، واعتصوا بحبل الله جميعًا ولا تفرُّقوا.

 أيها المسلمون:

 إن من نِعم الله تعالى علينا أن هدانا للإسلام، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[الأعراف:43]، فهو أفضل الأديان وأكملها، رتَّب حياة الإنسان ونظَّمها أحسن نِظام، جعل له من القواعد والأُسس التي متى ما سار عليها اهتدى، ومتى ما حاد عنها ضلَّ وشقى، فقواعد الإسلام راعت كل ما يحتاجه الإنسان في الحياة، ولم تُهمِل له حق، ولم تتركه يمرَح بلا هدف، وهذا من أهم المهمات في حياة الإنسان الذي يُريد السعادة والاستقرار.

نعم الاستقرار في النفس والوطن، وكل شيءٍ في هذه الحياة هدفٌ يسمو إليه جميع العقلاء وأصحاب الرأي السديد.

 الاستقرار أساس النجاح والفلاح، أساس التطوُّر والنهوض، فلا فائدة ينالها الإنسان في الحياة بلا استقرارٍ في وطنه، ولا إنتاج يُمكن أن يكون والعشوائية تُحيط به.

أيها المسلمون:

 الاستقرار نعمةٌ عظيمة يمنُّ الله بها على عباده ليأمنوا، وإذا أمِنوا سعوا لتحقيق عبادة الله، عبادة الله التي خُلِقوا من أجلها في هذه الحياة، فحريٌّ بالعاقل أن يتأمل هل يأمن على نفسه وأهل بيته بدون استقرار؟ فلا فائدة بالأصول والفروع بلا أمنٍ ولا استقرار، فكَم ترك الناس من أراضيهم وأملاكهم بحثًا عن الاستقرار، هل لهم فِعل ذلك في وجوده؟ كلا

 هل يأمن على ماله وما يملك بدون استقرارٍ في الوطن الذي يسكنه؟ كلا.

دعونا أيها الكِرام من التفاصيل، ولندخل في الأُسس التي جاء الإسلام بها لكي يتحقق من خلالها الاستقرار المنشود من قِبَل العقلاء؛

فمن أهم هذه المقوِّمات، ومن أهم هذه الأُسس: تحقيق توحيد رب العالمين -سبحانه وتعالى-، قال ربي -جلَّ وعلا-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[الأنعام:82]، الظلم هنا هو الشِرك، فمَن حقق التوحيد والتسليم لله سبحانه نال وعد الله -جلَّ وعلا- بالأمن، وهو من أهم المطالب.

ومن تلك المقوِّمات: النهي عن تتبُّع الشائعات، فيها يكثر كلام، ويحصل من كذا، ويقع الخِصام، وينتفي الأمن والاستقرار.

ومن المقوِّمات: التحذير من الإرجاف، وهو التخذيل بين الناس، والوضيعة بالساسة والولاة والقادة والعلماء وغيرهم ممن لهم أثرٌ على الناس، فمتى ما حصل الإرجاف بين الناس حصل الخلاف والشِقاق والنِزاع والاختلاف في الرأي والكلمة بين الناس، وعُدِم الأمن والاستقرار.

ومن تلك المقوِّمات: الأمر بالسمع والطاعة لولاة الأمر فهو الأعلم بالمصلحة؛ أي ربنا -جلَّ وعلا- أعلم بمصلحتنا حيث جعل طاعتهم مقترنةً بطاعته سبحانه.

ومن تلك المقوِّمات: عدم الخروج على الأئمة لأيِّ سببٍ إلا أن يُرى كفرًا بواحًا عند صاحبه من الله برهانًا.

ومن تلك المقوِّمات: النهي عن الشحناء والبغضاء بين الناس، ومن أساسها الغيبة والنميمة التي حرَّمها الله -عزَّ وجل-، والضعف في الآخرين، والتأثير من كل ما يُسبِّب ذلك الخلاف والنزاع بين الناس.

ومن تلك المقوِّمات: الأمر بالاعتصام بالكتاب والسنة، وجمع الكلمة، والتحذير من الخلاف.

ومن تلك المقوِّمات: الأمر بقطع دابر المفسدين في الأرض، والذين يُزعزعون الأمن والاستقرار داخل البلاد، ويُثيرون الرعب والخوف بين الناس.

ومن تلك المقوِّمات: الأمر بالحفاظ على الضروريات الخمس: الدين، والمال، والعرض، والنفس، والعقل، وحفظهما يكون بدرء كل ما يسوء إليها.

ومن تلك المقوِّمات: الأمر بالعدل وإقامة الحدود الشرعية كالقصاص حتى لا تقوم الفوضى، وقطعٌ اليد للسارق حتى يأمن الناس على أموالهم وأولادهم.

ومن تلك المقوِّمات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكي يتمكن الناس ويستقروا في الأرض.

وهذا وقد جعل الله -عزَّ وجل- الاستقرار أساسٌ في نزول أبينا آدم إلى الأرض، قال ربنا -جلَّ وعلا-: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[البقرة:36]، وجعل البلاء في... قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾[البقرة:155]، والأبتلاء بشيءٍ من الخوف وليس كل الخوف.

أيها المسلمون، لما تكلمنا عن الاستقرار وذكرنا شواهده عبر التاريخ فلم نُوفيه حقه في هذه الخطبة القصيرة، ولكن حسبُنا أننا أمامنا أُناسٌ يُدركون شناعة الأمر إذا ذهب الأمن والاستقرار في الأوطان، فواجبٌ علينا عباد الله تذكُّر هذه النعمة التي نرفل بها ليلًا ونهرًا، ويرفل بها إخواننا لما هبُّوا وتركوا بلادهم يبحثون عما نظفر بهم؛ رِغدًا في العيش، ونعمة التكاتُف، فلنتذكر ولنُحافظ ولنُدافع عن تلك النعمة، ولا نلتفت إلى أصحاب الأهواء والأقلام المأجورة، والأفكار المسمومة الذين لا يريدون لنا إلا الفرقة والضرر، والخوف والتشريد.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، نفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذِكر الحكيم، أقول ما سمعتم وأستغفر الله العظيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلَّ الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد سأنا وسأء كل مسلم عاقلٍ بلُبٍ سليم، وفِكرٍ معتدل، وإيمانٍ صادقٍ بالله -سبحانه وتعالى- ما وقع من خلال هذا الأسبوع من قتلٍ لأحد الوافدين وأحد رجال الأمن في نقطةٍ لتفتيشٍ وفرزٍ أمني مِن قِبَل أُناسٍ مجهولين لا عِلم ولا معرفة لهم، أُناسٌ طائشون، تتبَّعوا تلك المواقع المشبوهة التي تدس السُم في العسل، تتبَّعوها وأيقنوا بها طالوا فيها بلا علمٍ ولا دراية، ولا فقهٍ في كتاب الله، ولا سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

يُريدون جنةً من خلال الجهاد، جهادٍ لم يأمر به الله ولم يأمر به رسوله -صلى الله عليه وسلم-، جهادٌ يسفكون من خلاله دماءً مسلمة بريئة قائمةً على خدمة أهل الإسلام وبلاد الإسلام.

هذا رجل الأمن حينما يقف في مكانه، وحينما يستلم في خفارته هو لم يقُم ولم يأتِ يترك أهله وأمواله وأولاده ، وأملاكه ، وربما تغرَّب عن داره إلا لأجلي وأجلك أيها المسلم، نعم أنا وأنت ننام ونرفل ونأكل ونذهب ونعيش حياتنا ورجال الأمن يحرصوننا، لهم منَّا جزيل الشكر، ولهم منَّا عظيم الإمتنان والاعتراف بفضلهم ومكانتهم، وهل هذا هو جزاؤهم؟ أن تُسفك دماؤهم، وتُستباح حُرماتهم؟ كلا والله، كلا والله، فليس هذا من دين الله، ولم يأمر به الله، ولم يأمر به رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

فيا أهل الإسلام، يا أهل الإسلام، يا أهل الإسلام لنقِف صفًا واحدًا، ولنكون كلمةً واحدة لا للفِكر الضال، لا لهؤلاء الملوثين لأفكار أبنائنا.

أيها الآباء: أنتم مسؤولون أمام الله عن أبنائكم.

أيها الشباب : والله لا يغرَّنكم هؤلاء، فهم حاسدون لما تظفرون به من نعمة، من نِعم الأمن والأمان.

أيها الشباب: احذروا، احذروا، احذروا، احذروا أن تتلوَّث أفكاركم بما يُبَث عبر وسائل التواصل، وقنوات الإنترنت، والشبكة العنكبوتية، ففيها الغث والسمين .

وثمة أمرٌ آخر ربما كان له علاقةٌ، فكم سمعنا خلال الأسبوع الماضي من طفلٍ بريء قتل مسلم، أو شتم مسلم، أو عرض نفسه للهلكة، أو توعَّد والده بالهلكة والقذف والتفجير، وربما تناولتم هذه المقاطع عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أيها الآباء: إلى متى الغفلة؟!

إذا تربى ابنك على ألعاب القتل والاعتداد والضرب، كيف تُريده أن ينشأ؟ لعبة البلايستيشن أو غيرها، أو ما يُوازيها عبر الإنترنت من الألعاب الإلكترونية إذا تأملنا بها وجدنا أن كل أهدافها تُربي أبنائنا على العنف، والقتل، والتشريد، والاعتداء، والسرقة، والهجوم، والذُعر، والخوف، وغيرها.

هلا جلست مع ابنك يومًا في هذه اللعبة لتنظر ماذا يفعل ابنك فيها؟ هجمت على البيت الفلاني، واستوليت على السيارة الفلانية، وقتلت المصارع الفلاني، وطعنت...

إذن أنت تُربي ابنك على العنف، أهذا الذي أراد الله منك أن تُربي ابنك عليه؟! فاتقِ الله يا عبد الله، يبكي و ليبكي و ليبكي؛ لأنك منعته فهو لا يعرف مصلحته، بل أنت الذي تعرِف مصلحته، اختر له الألعاب، بل لا للألعاب الإلكترونية، إلعب معه أنت، آنسه أنت، امرح معه أنت، والدتك، إخوانك، وبٍث المرح والأُنس والسعادة للأبناء والشباب إلا بهذه الألعاب الإلكترونية؟!

فلنحذر أيها الكرام، فأعداؤنا يتربصون بنا من كل مكان، أعداؤنا حاولوا ثم حاولوا ثم حاولوا في هذه البلاد، ولكن الله -سبحانه وتعالى- بفضله سبحانه، ثم بتكاتف أهل هذه البلاد، وإقرارهم بتوحيد الله -جلَّ وعلا-، واتباعهم والتزامهم لأوامر الكتاب والسنة حمانا وكفانا شرَّ كيد الأعداء.

فاللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، اللهم أدِم علينا نعمة الأمن والأمان، والسلامة والإسلام، اللهم أدِم علينا نعمة الأمن والأمان، والسلامة والإسلام، اللهم احفظ علينا شبابنا، اللهم احفظ علينا شبابنا، اللهم مَن أراد أبناءنا وشبابنا وولاة أمرنا، وعلمائنا وبلادنا بسوء، اللهم فاشغله في نفسه، واجعل كيده في نحره، ونعوذ بك اللهم من شرِّه، اللهم اكفيناهم بما تشاء إنك أنت السميع العليم، اللهم اكفيناهم بما تشاء إنك أنت السميع العليم.

اللهم هب لنا من أمرنا رشدًا، اللهم هب لنا من أمرنا رشدًا، اللهم احفظ علينا رجال أمننا، واجزهم يارب عنا خير الجزاء، اللهم اجزهم عنا خير الجزاء، اللهم اجزهم عنا خير الجزاء، اللهم اربط على قلوبهم وثبِّت أقدامهم، اللهم سدِّد رميهم، ووحِّد كلمتهم واجمع صفهم يا حي يا قيوم.

اللهم مكِّنهم من الأعداء، اللهم مكِّنهم من الأعداء، اللهم احفظ المرابطين في الحدود، اللهم احفظ المرابطين في الحدود، اللهم انصرهم بنصرك، اللهم انصرهم بنصرك، اللهم انصر أهل السنَّة في كل مكان، اللهم انصر أهل السنَّة في كل مكان، اللهم إنا بأهل السنة من البلاء واللأواء ما نشكوه إلا إليك، اللهم نصرك الذي وعدت، اللهم نصرك الذي وعدت، اللهم نصرك الذي وعدت، يا حي يا قيوم.

اللهم احفظ علينا علماءنا وولاة أمرنا يا ذا الجلال والإكرام، رب هَبْ لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا، اللهم صلَّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحظة : هذه الخطبة منشورة في اليوتيوب على الرابط التالي : <https://www.youtube.com/watch?v=m89Y3l8FbbM&t=372s> يمكنك الرجوع له